الفتوحات المكية

للشيخ

محيي الدين بن عربي

٥٦٠ - ٦٣٨هـ

قدم له

الدكتور محمود مطرجي

إشراف

مكتب البحوث والدراسات

الجزء الثاني

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

تعالىٰ. فأما الأول فمعلوم أن الإنسان محل التغيير واختلاف الأحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف أحواله، وقد تقدّم من اختلاف أحوال المصلين ما قد ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف، وأن اختلافها باختلاف حال المصلي من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء. وأما اختلافها باختلاف المصلي عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالىٰ: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه﴾ فسأل المؤمنون رسول الله ﷺ عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله أن يصلوها عليه فقال لهم رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**» فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الإلهية لاختلاف أحوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله، ويظهر من هذا الحديث فضل إبراهيم على رسول الله ﷺ إذ طلب أن يصلّى عليه مثل الصلاة على إبراهيم.

فاعلم أن الله أمرنا بالصلاة على رسول الله ﷺ ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القرآن، وجاء الإعلام في تعليم رسول الله ﷺ إيانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل، فما طلب ﷺ الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث أعيانهما، فإن العناية الإلهية برسول الله ﷺ أتم، إذ قد خصّ بأمور لم يخصّ بها نبيّ قبله لا إبراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالىٰ عليه، فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث عينه، وإنما المراد من ذلك ما أبينه إن شاء الله وذلك أن الصلاة على الشخص قد تصلّى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف إليه غيره، فكان الصلاة من حيث ما يضاف إليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع، إذ للمجموع حكم ليس للواحد إذا انفرد.

واعلم أن آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الأقربون إليه، وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون، وقد علمنا أن إبراهيم كان من آله أنبياء ورسل لله، ومرتبة النبوّة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ في أمته نبيّ بشرّع الله له خلاف شرع محمد ﷺ ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع، ولا سيما وقد قال ﷺ فيمن حفظ القرآن: «أن النبوّة أدرجت بين جنبيه» أو كما قال ﷺ وقال في المبشرات: إنها جزء من أجزاء النبوّة، فوصف بعض أمّته بأنهم قد حصل لهم المقام وإن لم يكونوا على شرع يخالف شرعه، وقد علمنا بما قال لنا ﷺ أن عيسىٰ عليه السلام ينزل فينا حكماً مقسطاً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ولا نشك قطعاً أنه

رسول الله ونبيه وهو ينزل، فله عليه السلام مرتبة النبوّة بلا شك عند الله وما له مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله ﷺ: «أنه لا نبيّ بعدي ولا رسول» وأن النبوّة قد انقطعت والرسالة إنما يريد بهما التشريع، فلما كانت النبوّة أشرف مرتبة وأكملها ينتهي إليها من اصطفاه الله من عباده علمنا أن التشريع في النبوّة أمر عارض بكون عيسىٰ عليه السلام ينزل فينا حكماً من غير تشريع وهو نبيّ بلا شك، فخفيت مرتبة النبوّة في الخلق بانقطاع التشريع، ومعلوم أن آل إبراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل إسحاق ويعقوب ويوسف ومن انتسل منهم من الأنبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على أن لهم مرتبة النبوّة عند الله أراد رسول الله ﷺ أن يلحق أمّته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوّة عند الله وإن لم يشرعوا، ولكن أبقى لهم من شرعه ضرباً من التشريع فقال قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد أي صلّ عليه من حيث ما له آل كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي من حيث أنك أعطيت آل إبراهيم النبوّة تشريفاً لإبراهيم فظهرت نبوّتهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعدي فصل عليّ وعلى آلي بأن تجعل لهم مرتبة النبوّة عندك وإن لم يشرعوا، فكان من كمال رسول الله ﷺ أن ألحق آله بالأنبياء في المرتبة، وزاد على إبراهيم بأنّ شرعه لا ينسخ، وبعض شرع إبراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضاً.

وما علمنا رسول الله ﷺ الصلاة عليه على هذه الصورة إلاّ بوحي من الله وبما أراه الله، وأن الدعوة في ذلك مجابة، فقطعنا أن في هذه الأمّة من لحقت درجته درجة الأنبياء في النبوّة عند الله لا في التشريع، ولهذا بيّن رسول الله ﷺ وأكّد بقوله: «فلا رسول بعدي ولا نبيّ» فأكّد بالرسالة من أجل التشريع، فأكرم الله رسوله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أمم الأنبياء كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم، ثم أنه خصّ هذه الأمّة أعني علماءها بأن شرّع لهم الاجتهاد في الأحكام وقرّر حكم ما أدّاه إليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلّدهم به، كما كان حكم الشرائع للأنبياء ومقلديهم، ولم يكن مثل هذا لأمّة نبيّ ما لم يكن نبيّ بوحي منزّل، فجعل الله وحي علماء هذه الأمّة في اجتهادهم كما قال لنبيّه ﷺ: «لتحكم بين الناس بما أراك الله» فالمجتهد ما حكم إلاّ بما أراه الله في اجتهاده، فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع، فلآل محمد ﷺ وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوّة عند الله تظهر في الآخرة، وما لها حكم في الدنيا إلاّ هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والأحكام إلاّ بأمر مشروع من عند الله، فإن اتفق أن يكون أحد من

الفتوحات المكية

محيى الدين بن عربى

السفر الثامن

تحقيق وتقديم
د. عثمان يحيى

تصدير ومراجعة
د. ابراهيم مدكور

المجلس الأعلى للثقافة

بالتعاون مع
معهد الدراسات العليا فى السوربون



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بزيادة الصلاة على « الآل » . في طلب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – الصلاة من الله عليه ، مثل صلاته على إبرهيم من حيث أعيانهما ؛ فإنّ العناية الإلٰهية برسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – أتمّ ، إذ قد خُصّ بأمور لم يُخَصّ بها نبيٌّ قبله ، لا إبرهيم ولا غيره . وذلك من صلاته – تعالى ! – عليه . فكيف يَطْلُبُ الصلاة من الله عليه مِثْلَ صلاته على إبرهيم ، مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ ؟ وإنّما المراد من ذلك ما أبينه – إن شاء الله ! – .

(آل محمد ، – النبوة الدائمة ، – النبوة المنقطعة)

(٢١٦) وذلك أنّ الصلاة على الشخص قد تُصَلَّى عليه مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ ، ومِنْ حَيْثُ ما يضاف إليه غيره . (فكانت) الصلاة ، مِنْ حَيْثُ ما يُضاف إليه غَيْرُهُ ، هي الصلاة مِنْ حَيْثُ المجموع ؛ إذ للمجموع حكمٌ ليس للواحد إذا آنفرد . –

(٢١٧) وَاعْلَمْ أنّ « آل الرجل » ، في لغة العرب ، هم خاصته ، الأقربون إليه . وخاصّة الأنبياء وآلُهم هم الصالحون ؛ العلماء بالله : المؤمنون . –

1 – 14 بزيادة ... العلماء بالله K C (إجمالا) : – B || 1 – 3 بزيادة ... الإلهية (بهمزة تحتية و مد) K معظم الحروف المعجمة مهملة ، الهمزة ساقطة دائما) C (الهمزة ساقطة أحيانا) || 2 – 4 ابرهيم K : ابراهيم C || 4–6 إذ قد (بهمزة تحتية ... إن شاء K) معظم الحروف المعجمة مهملة ؛ الهمزة ساقطة والمد و الشدة) C || 3 الإلهية (بهمزة تحتية ومدة) : الالاهية K (مهملة) : الالهية C || 5 تعالى C : تعلى K (التاء مهملة) || 6 إبرهيم K (الهمزة ساقطة ، الباء والياء مهملتان) : ابراهيم C || 8 الصلاة C : الصلاه K || الشخص ... عليه K (الجملة مهملة تماما) C || حيث عينه K (الياء مهملة فيهما) C || 9 حيث K (الياء مهملة) C || فكان K (الفاء والنون مهملتان) C || الصلاة C : الصلاه K || حيث K (الياء مهملة) C || 9 – 10 يضاف إليه K (مهملة ما عدا الضاد ، الهمزة ساقطة) C (الهمزة ساقطة) || 10 الصلاة C : الصلاه K || حيث المجموع K (مهملة ما عدا الفاء) C || (بهمزة تحتية) . . . ليس K (مهملة ما عدا الذال ، الهمزة ساقطة) C (الهمزة ساقطة) || إذا (بهمزة تحتية) K C (الهمزة ساقطة فيهما) || 12 في K (الفاء مهملة) C || لغة C : لغه K || 13 الأقربون K (الهمزة ساقطة ، القاف بموحدة ، الباء النون مهملتان) || الأنبياء C (الهمزة الاولى ساقطة) : الانبيا K (الياء مهملة) || الصالحون K (مهملة) C || العلماء C : العلما K || بالله K (الباء مهملة) C || 14 المؤمنون C : المومنون K (النون الأولى مهملة)

التشريع عند نزوله . فعلمنا بقوله – صلّى الله عليه وسلّم ! – : « إنّهُ لَا نَبِيَّ بعْدِى ولَا رسُولَ » ، و « إنَّ النُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ وَالرِّسَالَةَ » – إنما يريد بهما التشريع . –

(٢٢٠) فلمّا كانت النبوّة أشرف مرتبة وأكملها ، ينتهى إليها من اصطفاه الله مِنْ عباده ، – علمنا أن التشريع فى النبوّة أمرٌ عارضٌ ، بكون[؟] عيسى – عليه السلام ! – « يَنْزِلُ فِينَا حَكَمًا » من غير تشريع ، وهو نبى بلا شكٍّ . فخَفِيَتْ مرتبة النبوة فى الخلق ، بانقطاع التشريع . –

(٢٢١) ومعلوم أنّ « آل إبراهيم » ، من النبيين والرسل ، (هم) الذين كانوا بعده : مثل إسحق ، ويعقوب ، ويوسف ، ومن انتسل منهم من الأنبياء والرسل ، بالشرائع الظاهرة ، الدالّة علىٰ أنّ لهم النبوّة [F. 13ᵇ] عند الله . – (ف) أراد رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – أن يُلْحِقَ أمّتَهُ ، وهم آلُهُ : العلماء والصالحون منهم ، بمرتبة النبوّة عند الله ، وإن[؟] لم يُشَرِّعُوا . ولكن أبقى لهم من شرعه ضربًا من التشريع . فقال : « قُولُوا : اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ » – أى صَلِّ عليه من حيث مَالَهُ « آلٌ » ، « كما صَلَّيْتَ عَلَىٰ إبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إبْرَاهِيمَ » – أى من حيث إنك أعطيت آل إبراهيم النبوة ، تشريفًا لإبراهيم . فظهرت نبوّتهم

1 – 16 التشريع عند ... نبوتهم K C (إحالا) : B– || 2– التشريع ... بعدى K (مهملة جزئيا ، الهمزة ساقطة) C (الهمزة ساقطة) || 2 – 6 وإن (بهمزة تحتية وشدة) . . . ينزل K (مهملة غالبا ، الهمزة ساقطة) C (الهمزة ساقطة أحيانا) || 6 – 7 فينا ... التشريع K (مهملة جزئيا) C || 8 – 11 إبراهيم . . عندالله K (مهملة جزئيا ، الهمزة ساقطة) C || 8 ابرهيم K : ابراهيم C || 9 اسحق C : اسحاق K || 11 – 16 عليه . . . لإبراهيم (بهمزة تحتية) K (مهملة غالبا ، الهمزة ساقطة دائما ، القاف بموحدة أحيانا) C (الهمزة ساقطة أحيانا) || 13 ولكن C : ولاكن K (النون مهملة) || 16 ابرهيم K : ابراهيم C || فظهرت K (مهملة) C

بالتشريع . وقد قضيتَ أن لا شرع بعدي ، فصلِّ عليَّ وعلى « آلي » = بأنْ تجعل لهم مرتبة النبوّة عندك ، وإن لم يُشرِّعوا .

(٢٢٢) فكان من كمال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – أن ألحق (الله) « آله » بالأنبياء في المرتبة ، وزاد على إبراهيم بأنّ شرعه لا يُنسَخ . وبعض شرع إبراهيم ومَنْ بعْدَه ، نَسَختِ الشرائعُ ، بَعْضُها بعضًا .

(٢٢٣) وما علَّمَنا رسول الله – صلّى الله عليه وسلم ! – الصلاة عليه ، على هذه الصورة ، إلّا بوحي من الله ، وبما أراه الله ؛ وأنّ الدعوة في ذلك مجابة . فقطعنا أنّ في هذه الأمّة مَنْ لحِقَتْ درجتُه درجةَ الأنبياء في النبوّة عند الله ، لا في التشريع . ولهذا بيَّنَ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم ! – وأكّدَ بقوله : « فلا رسول بعدي ولا نبيّ » – فأكّدَ بالرسالة من أجل التشريع .

1 – 11 بالتشريع ... التشريع CK (إجمالا) : – B ‖ 1 بالتشريع K (مهملة ماعدا الشين) C ‖ وقد K (القاف مهملة) C ‖ أن لا شرع . . . عل (بتشديد الياء) K (جميع الحروف المعجمة مهملة ، الهمزة ساقطة مع الشدة) C (الهمزة ساقطة مع الشدة) ‖ آلى (بالمد) C : ال K ‖ 2 بأن (بهمزة فوقية) C : بان K (الباء والنون مهملتان) ‖ مرتبة النبوة C (بتشديد الواو) : مرتبه النبوه K ‖ وإن (بهمزة تحتية) K (الهمزة ساقطة ، النون مهملة) C (الهمزة ساقطة) ‖ 3 فكان من K (مهملة تماما) C ‖ عليه K (الياء مهملة) C ‖ 4 بالانبياء C : بالانبيا K (الياء مهملة) ‖ فى K (الفاء مهملة) K ‖ إبرهيم K (مهملة تماما ، الهمزة ساقطة) : ابراهيم C ‖ بأن (بهمزة فوقية وشدة) C : بان K (الباء مهملة) ‖ لا ينسخ وبعض K (الخاء والياء مهملتان) C ‖ إبرهيم K (مهملة ، الهمزة ساقطة) : ابراهيم C ‖ 5 الشرائع C : الشرايع K (الشين والياء مهملتان) ‖ بعضها K (الباء مهملة) C ‖ بعضا K (مهملة) C ‖ 6 علمنا (بتشديد اللام) CK (الشدة ساقطة فيهما) ‖ عليه K (مهملة) C ‖ الصلاة عليه K (مهملة تماما) C ‖ 7 الصورة C : الصوره K ‖ إلا (بهمزة تحتية وشدة) : الا CK ‖ بوحى K (الباء مهملة) C ‖ وبما أراه K (الباء مهملة ، الهمزة ساقطة) C ‖ الدعوة C : الدعوه K ‖ فى K (مهملة) C ‖ 8 مجابة C ; مجابه K ‖ 8 فقطعنا . . . الأمة K (معظم الحروف المعجمة مهملة ، الهمزة ساقطة) C (الهمزة ساقطة أحيانا) ‖ لحقت K (القاف بموحدة) C ‖ درجته . . . لافى K (مهملة غالبا ، الهمزة ساقطة) C (الهمزة ساقطة أحيانا) ‖ 9 التشريع K (مهملة) C ‖ عليه ، بقوله فلا K (مهملة تماما) C ‖ 10 فأكد (بهمزة فوقية وشدة) K (الفاء مهملة ، الهمزة ساقطة مع الشدة) C (الهمزة ساقطة مع الشدة) ‖ 10 – 11 بالرسالة . . . التشريع K (مهملة ، الهمزة ساقطة) C